المبحث الأول

نضال الجماهير في العراق ضد الاحتـــــــــلال

قاومت الجماهير العراقية المحتلين البريطانيين ، بانتظار نيل الاستقلال التام وتحقيق وعود الحلفاء للعرب اثناء الحرب . وما حدث في النجف الاشرف في اواخر ١٩١٧ واوائل ١٩١٨ مثال لنضال الجماهير ضد الاجانب المحتلين .

انتفاضة النجف (١٩١٨)

كانت مدينة النجف الاشرف في مقدمة المدن العراقية وعيا سياسيا ومكافحة للحكم الاجنبي في العراق قبل الحرب العالمية واثناءها وبعدها . في بداية الحرب العالمية الاولى تطوع الكثيرون من النجفيين ومنهم بعض رجال الدين للجهاد ضد الانكليز الغزاة وحاربوهم في الشعيبة . ولما اطلعوا على فضائع الاتراك في الحلة وكربلاء ثاروا ضدهم .

بعد سقوط بغداد تألفت في النجف جمعية سرية باسم « جمعية النهضة الاسلامية » برئاسة السيد محمدعلي بحر العلوم من اجل السعي لاعلاء كلمة الاسلام ومراعاة الشرع المحمدي الشريف ودرس الاحوال السياسية والعمل بما ينتفع به المسلمون ويعلو به الاسلام . انضم الى الجمعية معظم رؤساء النجف وبعض رؤساء العشائر . وقد اتصلت الجمعية سرا بالاتراك الذين كانت جيوشهم ما تزال في الرمادي .

قرر البريطانيون تعيين الكابتن) النقيب) مارشال حاكماعلى النجف . وصل الحاكم الجديد الى النجف في اول شباط ١٩١٨ ، واتخذ مقرا له في خان عطية . اعاد مارشال تشكيل الشرطة فجاء بأفراد من غير النجفيين .

كان الحاج نجم البقال من انشط خصوم الانكليز في النجف . وقد وضع خطة لاشعال الثورة وهي ان يهاجم هو وبعض انصاره خان عطية الذي اتخذه مارشال مقرا له ومسكنا . وفي الصباح الباكر من يوم ١٩ آذار ١٩١٨ هاجم الحاج نجم البقال وجماعته الخان ونشبت معركة حامية فقتل احد المهاجمين وجرح ثلاثة منهم ، وقتل الكابتن مارشال وجرح ضابط آخر كان معه . وفر المهاجمون .

سمع الكابتن بلفور حاكم الشامية بما حدث فأسرع الى النجف ومعه قوة كافية من الجنود . في اثناء وجوده قتل بعض النجفيين اثنين من افراد الشرطة وجرت محاولة لقتل بلفور نفسه . فذهب الى خان عطية وتحصن فيه . ثم تجمع بعض النجفيين والقوا القبض على بعض أفراد الشرطة واخذوا أسلحتهم وهجموا على البراي القديم واشعلوا فيه النار .

09/2017

حاول السيد كاظم اليزدي المجتهد الشيعي الاكبر التوسط ، وطالب بتسليم اثنين من المتهمين وتعهد بالمحافظة على حياتهما ولكن طلبه رفض . انتشرت صيحة الثورة في مختلف انحاء النجف وفي ظهر ٢١ آذار ١٩١٨ اقتربت من سور النجف كتيبة من الخيالة الانكليز فطاردها النجفيون وعادت من حيث أتت وقد تشجع النجفيون بعد هذه الحادثة .

ثم جرت مفاوضات بين بعض الشخصيات النجفية والكابتن بلفور من اجل الصلح . طالب بلفور بتسليم المتهمين لينالوا جزاءهم وقال ان هذه هي ارادة القائد البريطاني العام . وفي اليوم التالي قدم بلفور شروطه : (١) تسليم القتلة ومن اشترك معهم تسليما بلا قيد او شرط (٢) غرامة ألف بندقية وخمسون ألف ريالة (٣) تسليم مئة شخص من المحلات الثائرة في النجف الى الحكومة لابعادهم عن النجف بصفتهم اسرى حرب . وقال بلفور عند تقديمه هذه الشروط ان النجف ستبقى تحت الحصار الشديد فيمنع عنها الطعام والماء الى ان تستجيب للشروط ، فرفض النجفيون تلك الشروط .

استمر الحصار مدة تزيد عن اربعين يوما ، اضطر الناس خلالها الى شرب مياه الآبار المالحة ، وارتفعت اسعار المواد الغذائية ارتفاعاً فاحشا ، وقد مات بعض الفقراء من المرض ، واضطر الناس الى ذبح الحمير وأكل لحومها .

بعد ذلك تراجع بعض الثوار عن مواقفهم ، وبقي ثابتا نحو مئتي رجل منهم الحاج نجم البقال .وفي ١٢ نيسان ١٩١٨ القي القبض على الحاج نجم البقال .ثم شرع الباقون بتسليم انفسهم وحينئذ بدأ الانكليز فك الحصار عن مدينة النجف .

بلغ عدد المعتقلين في الكوفة أكثر من مئة . وقد فر احدهم من المعتقل . قرر الانكليز تسفير عدد كبير منهم الى المنفى في الهند . وتألفت في الكوفة محكمة عسكرية لمحاكمة الباقين في ٥ أيار . اصدرت المحكمة حكمها باعدام احد عشر شخصا منهم الحاج نجم البقال ، ونفذ بهم الحكم في ٣٠ أيار ، وصدر الحكم على آخرين بالسجن لمدة تتراوح بين ست سنوات والسجن المؤبد ، ونفي هؤلاء الى الهند اما الباقون فحكم عليهم بالنفي الى الهند ايضا .